جدار برلين ونفقه من الحرب والتجسس إلى قيمة مضافة للسياحة الألمانية

د. يوسف أمزان - موسكو

لجدار برلين مدلول رمزي أكثر مما هو حائط بني للفصل بين الألمانيتين الشرقيةَ والغربيةَ، ولتقليص مرور الألمانيين بين شطري مدينةَ برلين التي قسمها الحلفاء إلى قسمين بعد انتصارهم في الحرب العالميةَ الثانيةَ على النازيين (برلين الغربيةَ وبرلين الشرقيةَ). بني هذا الجدار بإحكام في 13 غشت سنةَ 1961 وهدم بتاريخ 9 نونبر سنةَ 1989.

جنود ومدنيون
يتبادلون الأشياء

خريف جدار برلين

إثر انتهاء الحرب العالمية الثانية بانتصار الحلفاء سنة 1945 قسمت ألمانيا إلى أربعة مناطق عسكرية محتلة، حسب اتفاقية مالطة التي وقعتها كل من الولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا وانجلترا من جهة والإتحاد السوفيتي من جهة ثانية، وبالتالي قسمت العاصمة الألمانية كذلك إلى أربعة مناطق: منطقة للإتحاد السوفيتي سميت ببرلين الشرقية، أما ثلاث مناطق الأخرى فهي لكل من الولايات المتحدة وفرنسا وانجلترا وتمركزت في برلين الغربية. وبدأ نشوب الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي والغربي (الإشتراكي والرأسمالي) وكان الفاصل بينهما هو ما يسمى بجدار برلين. اتفق الحلفاء الرأسماليون على إقامة كيان في منطقتهم التي احتلوها سمي هذا الكيان بجمهورية ألمانيا الإتحادية، وفي المقابل أقام الإتحاد السوفيتي ما سمي بألمانيا الديموقراطية في منطقته التي المحتلة. كان اتخاذ الحيطة والحذر هو سيد الموقف بين

الجدار قبل السقوط

PRO
DAS KANNST
DU AUCH!
GRENZEN ÜBERWINDEN
ORGANSPENDER WERDEN

احتفال بالسقوط

المعسكرين، و يتجلى ذلك في التنافس الموالي للإتحاد السوفيتي و الحلف والسباق على التسلح بين حلف (وارسو) الأطلسي (الناتو) وخصوصا على حدود

بقايا الجدار للذكرى والعبرة

PRO

كلا البلدين لتأمينها، ووضعت بشكل أولي شرطة وحرس الحدود، ولاحقا بدأ وضع الأسيجة والمتاريس بين المنطقتين من طرف المعسكر الشرقي . رسميا كانت مدينة برلين المقسمة إلى أربعة أقسام منطقة خالية من الجنود، وكانت مستقلة عن الدولتين الألمانيتين الجديدتين، ولكن عمليا لم يكن الحال كذلك، فالمناطق الغربية من برلين أصبحت أقرب إلى كونها ولاية ألمانية

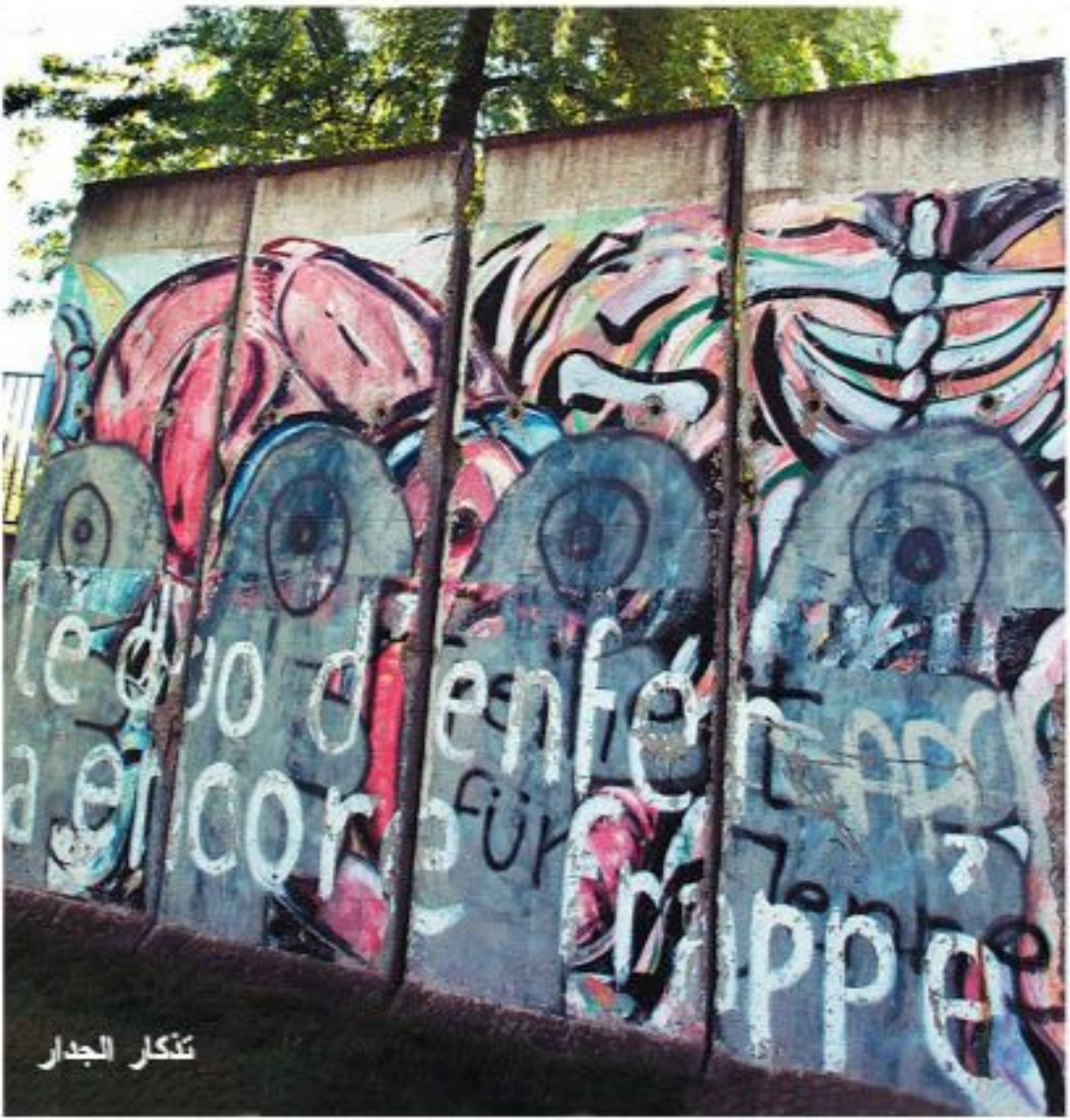

تذكار الجدار

MAUERMUSEUM THE WALL

BER
LIN
BER
LIN

جدار برلين

غربية، وخلافا للمعاهدات أعلنت برلين الشرقية عاصمة لجمهورية ألمانيا الديمقراطية.

وبعد وضع الأسيجة على الحدود بين المدينتين، بدأ التفكير في بناء جدار برلين من طرف المعسكر الشرقي، وكان جدارا طويلا يفصل شطر برلين الشرقية عن نظيرتها الغربية. وكان طوله الإجمالي 155 كلم منها 103 كلم من الإسمنت المسلح، و 52 كلم من السياج والمتاريس، ويضم الجدار 302 مركزا للمراقبة العسكرية، كما يحتوي على 259 حلبة وطريق خاصة بكلاب الحراسة المدربة. وتؤمن 7 كتائب عسكرية مدربة حراسة الجدار، بحيث تضم كل كتيبة 1200 جندي. وبتاريخ 9نونبر من سنة 1989 هدم جدار برلين الرمز والدلالة، حيث فتحت الحدود بين شطري برلين، ليتم بعدها توحيد الألمانيتين الشرقية والغربية.

وينطبق عكس المثل العربي القائل "كل نعمة في طيها نقمة" على جدار برلين ليصبح: "كل نقمة في طيها نعمة" حيث أن الجدار بعدما تولد عن الحرب العالمية الثانية وسلبياتها، ها هو الآن صار قيمة مضافة للسياحة الألمانية وخاصة سياحة العاصمة برلين، اعتبارا أن جل السياح الزائرين لبرلين يروق لهم الوقوف على هذا الجدار الرمز، لقراءة ماض مأسوي ولى زمانه ولم تبق منه سوى الذكريات المرة. ومن المعلوم أن الجدار ليس هو ما يزوره السياح لوحده في هذا السياق، بل هناك تحت الجدار معلمة أخرى لم تكن بارزة للعيان، بل كانت في عالم

ذكرى كانت تقام بمناسبة تشييد جدار برلين

Bundesarchiv, Bild 183-1986-0813-002
Foto: Franke, Klaus | 13. August 1986

فترة من التاريخ ولت

السرية التامة. وكانت المخابرات الأمريكية قد أنشأتها بالتعاون مع نظيرتها الإنجليزية إبان الحرب الباردة، للتجسس على الإتحاد السوفيتي سابقا. وهذه المعلمة هي ما سمي بـ "نفق جدار برلين" الذي صار من المزارات السياحة حاليا. ويمكن للسائح أن يزور أجزاء معروضة في المتحف الألماني ببرلين من هذا النفق السري الغريب.